

تفسير ابن كثير

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ

- 1- تفسير سورة المؤمنون مكية. قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أخبرني يونس بن سليم قال : أُملى علي يونس بن يزيد الأيلي ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول : كان إذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ، يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة ، فاستقبل القبلة ورفع يديه ، فقال : " اللهم ، زدنا ولا تنقصنا ، وأكرمنا ولا تهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وآثرنا ولا تؤثر [علينا ، وارض عنا] وأرضنا " ، ثم قال : " لقد أنزلت علي عشر آيات ، من أقامهن دخل الجنة " ، ثم قرأ : (قد أفلح المؤمنون) حتى ختم العشر . وكذا روى الترمذي في تفسيره ، والنسائي في الصلاة ، من حديث عبد الرزاق ، به . وقال الترمذي : منكر ، لا نعرف أحدا رواه غير يونس بن سليم ، ويونس لا نعرفه . وقال النسائي في تفسيره : أنبأنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا جعفر ، عن أبي عمران عن يزيد بن بابنوس قال : قلنا لعائشة : يا أم المؤمنين ، كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قالت : كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فقرأت : (قد أفلح المؤمنون)

حتى انتهت إلى : (والذين هم على صلواتهم يحافظون) ، قالت : هكذا كان خلق رسول

الله صلى الله عليه وسلم .وقد روي عن كعب الأحبار ، ومجاهد ، وأبي العالية ، وغيرهم

: لما خلق الله جنة عدن ، وغرسها بيده ، نظر إليها وقال لها . تكلمي . فقالت : (قد أفلح

المؤمنون) ، قال كعب الأحبار : لما أعد لهم فيها من الكرامة . وقال أبو العالية : فأنزل

الله ذلك في كتابه .وقد روي ذلك عن أبي سعيد الخدري مرفوعا ، فقال أبو بكر البزار :

حدثنا محمد بن المثنى ، حدثنا المغيرة بن سلمة ، حدثنا وهيب ، عن الجريري ، عن

أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : خلق الله الجنة ، لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وغرسها

، وقال لها : تكلمي . فقالت : (قد أفلح المؤمنون) ، فدخلتها الملائكة فقالت : طوبى لك

، منزل الملوك ! .ثم قال : وحدثنا بشر بن آدم ، وحدثنا يونس بن عبيد الله العمري ،

حدثنا عدي بن الفضل ، حدثنا الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ، عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : " خلق الله الجنة ، لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها

المسك " . قال أبو بكر : ورأيت في موضع آخر في هذا الحديث : " حائط الجنة ، لبنة ذهب

ولبنة فضة ، وملاطها المسك . فقال لها : تكلمي . فقالت : (قد أفلح المؤمنون) فقالت
الملائكة : طوبى لك ، منزل الملوك ! " . ثم قال البزار : لا نعلم أحدا رفعه إلا عدي بن
الفضل ، وليس هو بالحافظ ، وهو شيخ متقدم الموت . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني :
حدثنا أحمد بن علي ، حدثنا هشام بن خالد ، حدثنا بقية ، عن ابن جريج ، عن عطاء ،
عن ابن عباس قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لما خلق الله جنة عدن ، خلق
فيها ما لا عين رأت ، [ولا أذن سمعت] ، ولا خطر على قلب بشر . ثم قال لها : تكلمي
. فقالت : (قد أفلح المؤمنون) . بقية : عن الحجازيين ضعيف . وقال الطبراني : حدثنا
محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا منجاب بن الحارث ، حدثنا حماد بن عيسى
العبيسي ، عن إسماعيل السدي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس يرفعه : " لما خلق الله
جنة عدن بيده ، ودلى فيها ثمارها ، وشق فيها أنهارها ، ثم نظر إليها فقال : (قد أفلح
المؤمنون) . قال : وعزتي لا يجاورني فيك بخيل " . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثنا
محمد بن المشال بزار ، حدثنا محمد بن زياد الكلبي ، حدثنا يعيش بن حسين ، عن سعيد
بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " خلق الله جنة عدن بيده ، لبنة من درة بيضاء ، ولبنة من ياقوتة حمراء ،
ولبنة من زبرجدة خضراء ، ملاطها المسك ، وحبهاؤها اللؤلؤ ، وحشيشها الزعفران ، ثم
قال لها : انطقي . قالت : (قد أفلح المؤمنون) فقال الله : وعزتي ، وجلالي لا يجاورني
فيك بخيل " . ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون) [الحشر : 9] فقله تعالى : (قد أفلح المؤمنون) أي : قد فازوا وسعدوا
وحصلوا على الفلاح ، وهم المؤمنون المتصفون بهذه الأوصاف .